ما الذي تستطيع القيام به البلدية؟

نساء في ذاكرة المدينة

«قراءة المدينة»

أسماء الشوارع تساعدنا بالدرجة الأولى على تسهيل التنقّل في مدينة ما ومعرفة الأماكن التي نريد الوصول إليها، لكنّها أيضا تعطينا فكرة عن هويّة تلك المدينة. فهي ترمز للتاريخ ولكن أيضا للتطوّرات الاجتماعية والسياسية التي عرفتها المدينة أو فئة واسعة منها. لذلك فاختيار أسماء لشوارع المدينة ليس اعتباطيا، بل هو يعتمد على أيديولوجيا سياسية معيّنة أو سلطة سياسية معيّنة، وذلك بهدف تثبيتها في الذاكرة السياسية للسكّان.

تطوير مفهوم الوطنية للدولة والوعي الوطني أدّى إلى تثبيت ذلك في الفضاءات والأماكن العمومية من خلال تسميتها برموز أو أسماء أشخاص لهم علاقة بالتاريخ (الوطني) والعلوم والفنون. تسمية الشوارع بأسماء شخصيّات لا تعتبر فقط اعترافا بالجميل لهم من خلال الأماكن العمومية، بل هي أيضا ترسيخ لقيم معيّنة.

من ناحية لا بدّ من أخذ القرار لاختيار الأشخاص الذين نريد الاحتفاظ بهم في ذاكرتنا، ومن ناحية أخرى لا بدّ من التساؤل حول السياق الثقافي الذي نريد وضعه للشخصية المعنيّة. وبما أنّ أجزاء معيّنة من الفضاءات الموجودة في المدينة لها قيمة أكبر من غيرها، فمن البديهي أن يكون طول الشارع أو موقعه داخل المدينة أو حتّى نسق حركة المرور فيه مناسبا ومتناغما مع أهمّية وسمعة الشخصية التي يحمل اسمها. وتغيير أسماء الشوارع الذي يعكس في نفس الوقت الرفع من قيمة أحداث معيّنة لتثبيتها في الذاكرة الجماعية، يدخل أيضا في هذا الإطار. لذلك فإن أسماء الشوارع تعدّ مصدرا جيّدا للتعرّف على القراءة الرسمية للتراث الثقافي المحلّي من ناحية، ولتحديد المكانة التي تحتلّها بعض الإيديولوجيات والأحداث التاريخية والشخصيات من ناحية أخرى. ومن وجهة نظر جندرية تأخذ مكانة المرأة بعين الاعتبار، يتبيّن لنا أن الشوارع التي تحمل أسماء رجال أكثر بكثير من تلك التي تحمل أسماء نساء (في فورت مثلا 10 مقابل 1). وحتّى قرار اختيار شارع بالقرب من وسط المدينة أو حتّى في وسطها لإعطائه اسم امرأة يعطينا فكرة عن مكانتها فى الذاكرة الجماعية للمدينة.

نجاح شبكة التواصل بين النساء في اختيار اسم امرأة لأحد شوارع مدينة فورت لم يكن أمرا بديهيا نظرا للتقاليد المعمول بها حتّى الآن في عمليّات التكريم، وهذا ما يبعث على الأمل بأن يكون للنساء نصيب أكبر في هذا الصدد. تمثيل وتواجد النساء في مجال تسمية الشوارع مازال ضعيفا جدّا، بل وفي تراجع. ومازال الرجال يسيطرون على الذاكرة الجماعية للمدن.